



ذات ليلةٌ
حلَّتْ الجمعُ الغَيْرُ
حولَ زائرنا القَمَرُ
لم يفارقنا النَّسِيمُ
لم يقاطعنا سُوِّي هَمْسُ المَطَرُ
كان عزفُ الْحُبِّ فِي الأَسْمَاعِ ترنيمَ السَّحْرِ
وَ الصَّبَّا غَنَّتْ لَنَا أَحْلَى نَشِيدٍ
ليلةٌ قَمْرِيَةٌ تُغْرِي الأَحْبَةَ بِالسَّهْرِ
طَابَ السَّمَرُ
من مَعِينِ الْحَقِّ نَقَنَا كُلَّ مَعْنَى لِلأَمَانِ
وَالْمَرَاطُعُ حَوْلَنَا
فِيهَا مِن الْبَوْحِ السَّعِيدِ
فِيهَا الْقَصِيدُ
وَالطَّيْرُ يَرْقَصُ حَوْلَنَا
وَاللَّيلُ وَالْفَجْرُ الْوَلِيدُ
وَيَشَدُّنَا وَجْهُ الْقَمَرُ
هُوَ ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَرِيَّةُ
بُوقَارِهِ الْبَادِي الْوَضِيَّةُ
بِشَمْوَخِهِ
بِرَسْوَخِهِ
وَكَانَهُ مِثْلُ الْجَبَلُ

كلماته فيها الأمل
وبها خشوعُ الزاهدين
هو لم يكن متكلفا
في لهجةِ عمريةٍ
فيها إلى التاريخ إبحارُ الحنين
وبرحمةِ فياضِ
في بوحِ حزْمٍ و لينٍ
كِرْر حديثكَ سِيدِي
طابتْ مجالسكَ الحسانْ
يهفو إليها الحرُّ في الوطن المُهانْ
هاتْ حديثكَ سِيدِي
عَطَرْ مناخُ الحقِّ مِن ذِكرِي "عُمرٌ"
وامحُ الخطُرْ
فالخوفُ ينهرُ الأمانْ
والسُيرُ يحدُّهُ الزمانْ
يا سِيدِي
ولأنتَ عنوانُ المنى
ولأنتَ تحنو
والمرُّ يحلُو
في صوتكَ الهدى بشاراتُ السماء
هذا نداءُكَ ما أطيبَ اليومَ النداءُ :
قم يا ولدْ
أظلُّ ميْتا للأبدْ
قم وانتفخْ
وامحُ الأسى عن وجهِ دينكَ والضجرْ
هياً انتفخْ
يا أيها الجمُّ المهرولُ للضياءِ
والنصر أومضَ برفقِه
والحرُّ يلهجُ شوقُه
ليعيَدَ للحقَّ الفداءُ
تمضي الهزائمُ خلفنا
نطوي الأسى
وشقاءَ عالمِنا الكثيفِ
قم يا ولدْ

اقرأْ كِتابَ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ الرَّحِيبِ
بِطْوَى بَكَ الْعَهْدُ الْمُرِيبُ
لَمْلُمْ جَرَاحَاتِ السَّنِينِ
وَمَخَاضُ فَجْرَكَ لَنْ يَدُومْ لَهُ أَنْيَنْ
وَانْهَضْ
فَإِنَا لَا نَرِى
غَيْرَ الْضِيَاءِ
وَدَعَ الْكَرِى
عِنْدَ الصَّبَاحِ سِيَّمْدُ الْقَوْمُ السُّرِى
وَتَعَانَقُ الْأَرْضُ السَّمَاءُ

رابطة أدباء الشام

المصادر: